



Downloaded from: justpaste.it/rqx8

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) (سورة الصف)

شرح الكلمات:

هل أدلكم على تجارة: أي أرشدكم إلى تجارة رابحة.

تنجيكم من عذاب أليم: أي الربح فيها هو نجاتكم من عذاب مؤلم يقع لكم.

المعنى الاجمالي:

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} لما كان الله تعالى بمنه وكرمه يشبب على الإيمان والعمل الصالح: شبه هذا الثواب، والنجاة من العذاب بالتجارة؛ فمن قدم عملاً صالحاً: لقي جزاء رابحاً، ومن قدم إحساناً: لقي جناتاً، ومن أرضى مولاه: أرضاه ربه وكرمه ونعمه فلا تجارة أنجح من هذه التجارة، ولا فوز أربح من هذا الفوز.

بعد كل ذلك أرشدكم إلى أحب الأعمال إليه- سبحانه- فقال: يا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ.

والتجارة في الأصل معانها: التصرف في رأس المال، وتقليبه في وجوه المعاملات المختلفة، طلباً للربح.

والمراد بها هنا: العقيدة السليمة، والأعمال الصالحة والمعنى: يا من آمنتم بالله- تعالى- وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

2

ألا تريدون أن أدلكم على تجارة رابحة، تنجيكم موارثها ومباشرتها، من عذاب شديد الألم؟ إن كنتم تريدون ذلك، فهاكم الطريق إليها، وهي: **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ.**

وأطلقت التجارة هنا على الإيمان والعمل الصالح، لأنهما يتلاقيان ويتشابهان في أن كليهما المقصود من وراءه الربح العظيم، والسعى من أجل الحصول على المنافع.

وقدم- سبحانه- هنا الجهاد بالأموال على الجهاد بالأنفس، لأن المقام مقام تفسير وتوضيح لمعنى التجارة الرابحة عن طريق الجهاد في سبيل الله.

إن الذين يتاجرون مع الله جل وعلا سيرون عاقبة هذه التجارة، وأهم هم الرابحون الربح الأعظم، وأما الذين لم يدخلوا في التجارة مع الله جل وعلا، وإنما ارتضوا الحياة الدنيا وشهواتها وأهواءها - فإهم سيعانون الخسارة العظمى؛ كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: 15].

ومن رافة الله سبحانه أنه كافأ هؤلاء الذين تاجروا معه، كافأهم بنعيم دائم، مع أن العمل الذي قدموه، والثمن الذي قدموه، إنما هو عمل يسير منقطع، ولو وُزن هذا العمل الذي يقدمونه في هذه الصفقة بواحدة من نعم الله جل وعلا، لرجحت به هذه النعمة!

وطريق السعادة والنجاة يكمن في التجارة مع الله عز وجل؛ لأنه هو خالق الإنسان، وهو الذي يزيقه، وعندما يموت يعود إليه؛ ليجاسبه على ما قدم، فالعاقل هو الذي يعمل على إرضاء سيده، حتى يتحقق له ما يريد.

ولقد سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل أنواع التجارة حتى يعملوا فيها، فترتل هذه الآية الكريمة.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10).

وأركان التجارة تكمن في صدق الإيمان بالله والرسول، والنضحية بالمال والنفس في سبيل الله- عز وجل- أي: بالعالى والنفس.

فكل عبادة لله عز وجل فهي تجارة مع الله عز وجل، وكل تجارة مع الله عز وجل لا يمكن أن تنور بحال من الأحوال، والدنيا سوق والناس كلهم تجار. فالله عز وجل يريد منا أن نعامله من أجل أن نربح نحن أعظم الأرباح، والله غني عنا وعن طاعتنا وعن عبادتنا.

3

الفرق بين التجارة مع الله عز وجل والتجارة مع غيره:

1- التجارة مع الله عز وجل نوع خاص من التجارات، تفرق عن سائر التجارات في الدنيا؛ لأنها معاملة بين العبد الفقير الضعيف الخشاع والرب الغني القادر القاهر.

2- أن تجارة الدنيا عرضة للمكسب والخسارة، قد تكسب مرة وتخسر مرة، أو تكسب مرات، وتخسر مرة، أما التجارة مع الله عز وجل فلا تنور بحال من الأحوال، وليس هناك احتمال للخسارة بحال من الأحوال: **يَرْجُونَ** **تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ** [فاطر: 29].

3- أن تجارة الدنيا الأرباح فيها محدودة ولكن تجارة الآخرة يقول عز وجل فيها: **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتِ سَعْيَ سَاتِلٍ فِي كُلِّ سَبْتَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يضاعف لمن يشاء** [البقرة: 261].

4- أن تجارة الدنيا قد يدخلها الغش، وقد تكون هناك سلعة معيبة ويدلسها صاحبها ويخفي ما بها من عيب ويروجها فتروج.

أما التجارة مع الله عز وجل لا يمكن أن يدخلها الغش؛ لأن الله عز وجل بصير.. خير.. عليم، فلا يمكن أن يدخل التجارة مع الله عز وجل الغش.

أنواع المتاجرة مع الله:

1-الإيمان بالله - تبارك وتعالى - والإيمان بنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم .

2-الجاهدة في سبيل الله بالنفس والمال.

3-الدعوة إليه، وكل عمل مما أمر به أو نذبه إليه الله ورسوله، ففعله من المتاجرة معه، وكل عمل مما نهى عنه أو كرهه الله ورسوله، فتركه من المتاجرة معه.

4-كل ما هو وسيلة وسبيل إلى تحقيق الإيمان الكامل مما ذكر في الكتاب والسنة، فهو من المتاجرة معه - تبارك وتعالى

4

هل أدلكم على تجارة تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق



قوله تعالى: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ

عَدَى وَلَا تَبَاع

وَلَا تَسْتَوِي مِنْ صَاحِدٍ دَعَانِكُمْ

أَعَدَّاهُ عَزَمِي إِبْرَاهِيمَ عَزِيزٍ

1

4- التجارة إما أن تكون مع الله عز وجل، وربحها الحياة الطيبة في الدنيا، والسعادة الأبدية السرمديّة في جنّة الله عز وجل، أو تجارة مع الشيطان والعباد بالله، وربحها الضك والهم والغم والخرن في الدنيا، والعذاب الأبدى السرمدي في الآخرة.

5- التجارة مع الله.. فهي رابحة دائماً ولا تخسر أبداً" مصداقاً لقول الله عز وجل: "إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا" وعلاية يرجون تجارة لن تبور" ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور". (فاطر 29-30).

6- لا يشك مسلم في أن أعلى أنواع التجارة هي التجارة مع الله، تجارة سلعتها الطاعات وثمنها الحسنات يُضاعفَن من حسنة إلى عشر إلى سبعمئة وأكثر. والذين يجيدون هذه التجارة الرابحة هم من عرفوا الله فخشوه، فرقت له قلوبهم، ودعمت من خشيتهم عيونهم، ولم تقطع به قطّ صلّتهم، وكان ما بينهم وبينه دائماً عامراً، وكان همهم الأول والأخير رضاه.

7- إنما دعوة من الله سبحانه وتعالى للتجارة معه تجارة لا تخسر ولا تبور. يبع فيها المؤمن نفسه وماله لله سبحانه، والله يشتري الأنفس والأموال من عباده المتخلصين الصادقين المؤمنين، والسلعة هي الجنة «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» وإنه جزاء كبير، وفوز عظيم.

8- إن هؤلاء الصحابة الكرام صدقوا في تجارتهم، وفي بيعهم مع الله، لذلك كانوا من الصادقين، الذين صامهم الله-سبحانه-وتعالى- بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِيُظَاهِرَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَتُحِبُّوا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَبُوا وَأَنْتُمْ كَارِبُونَ﴾ [الحجرات: 15].

9- التجارة الرابحة تتلخص في أمرين اثنين الإيمان والعمل الصالح هذا هو طريق النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة قال تعالى "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً" هذه هي النمرة وهذا هو الطريق، قال تعالى "قال تعالى من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياً طيباً ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

أن أقسام التجارة مع الله ثلاثة منها: -

القسم الأول :- تلاوة القرآن الكريم الذى يمد الإنسان بكل خير فيسمع كلام الله ويعرف نعمه ويتصل بكل نفع وله بكل خاتمة للمصحف الشريف دعوة مستجابة سواء بفضل الدنيا أو أداها في الآخرة..

القسم الثان :- للتجارة مع الحق تبارك وتعالى هو هذه الصلة المباركة بين الإنسان وخالقه خمس مرات في اليوم واللبلة كعاصمة مميزة للفراق بين بين المسلم وغيره.. وهالصارط المستقيم الذى ينهى عن الفحشاء والمكر وهى عماد الدين وعنوان الرابطة الروحية بين الله وبين العبد وتطبيق عملي لمن يقيم الدين..

والقسم الثالث :- هو الأنفاق من رزق الله في السر والعلانية.. وكيف الله عز وجل يرى الصدقة للمسلم كما يرى الإنسان فلسوه ليكره ويستفيد منه.. وما أعظم ثواب الأنفاق في السر والعلانية..

وكيف أن الأنفاق يظهر الإنسان من الذنوب وإخطايا..

تلك أصول التجارة الرابحة مع الله.. فهي لن تبور.. وهذا يؤكد أن الله قدر العائد وضمنه للمسلم وهو الله لا مبدل لكلماته ولا راد لفضله..

الفتاوى:

1- هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم.

2- فضل الجهاد بالمال والنفس وأنه أعظم تجارة رابحة.

3- أن هذه التجارة لها طرفان، وعقد وسلعة، أما طرفها الأول: فهو الله- سبحانه وتعالى- خالق النفس وواهب المال، وأما الطرف الآخر: فهو أنت أيها العبد الضعيف، أصبح لك قيمة حينما تكون طرفاً مع سيدك في صفقة تجارية رابحة، أنت لا تملك فيها شيئاً سوى الوفاء بالوعد فقط.

5